بسم الله الرحمن الرحيم

الجمعة 1425/1/21هـ
الجزء الخامس – خطبة رقم 25

الغيرة

إن الحمد لله..... أما بعد :

فمعاشر المسلمين: لقد جعل الإسلام المسلم في حصانة دائمة؛ حصانة لعرضه وحصانة لماله وحصانة لجميع شأنه؛ حصانة لماله : فلا يحل إلا بطيب نفس منه؛ وحصانة لعرضه : فلا يحل لأحد أن يتكلم فيه.

معاشر المسلمين: إن من الأمور التي عظم الإسلام شأنها ورهب من المساس بها: مسألة العرض ، عرض محارم المسلم ، أن يدنس عفافها أو تمس كرامتها.

أصون عرضي بمالي لا أدنسه
لا بارك الله بعد العرض في المال

فلا مساومة في أمر العرض ولا مجادلة:"من قتل دون عرضه فهو شهيد" ؛ وتحذيرا لأولئك قال تعالى:" إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم❖ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون❖ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين❖".

معاشر المسلمين: لقد كان الجاهليون على الرغم من كفرهم وشركهم يغارون أشد الغيرة على أعراضهم لا يقبلون في مس العرض صرفا ولا عدلا؛ ينحر أحدهم راحلة امرأته إذا استغنت عنها غيرة وأنفة أن يركب أحد مكان امرأته ؛ ويأنف أحدهم أن يجلس ضيفه مكان جلوس امرأته ؛ تسل سيوف وتراق دماء وتفرق جماعات من أجل المساس بالعرض.

معاشر المسلمين: إن الناظر بعين الأنصاف إلى حال بعض المسلمين اليوم يعجب، بل لا يكاد يصدق من حال بعض نسائهم: مصل لله يسجد ويركع لا تفوته جمعة ولا جماعة، تقطع

امرأته الأسواق طولا وعرضا وقد لبست حللها وحليها تتقاطر عليها سهام من النظرات الجائعة في غفلة من وليها:

إن الرجال الناظرين إلى النساء مثل الكلاب تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك اللحوم أسودها أكلت بلا عوض ولا أثمان

وأخرى تركب مع السائق وتغيب عن بيتها الساعات الطوال دون رقيب ولسان حالها يحكي حال زوجها فيقول:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم ولا يستشهدون وهم شهود

وآخر يجلب إلى داره ما خبث وسقط من المقروء والمسموع والمشاهد؛ فيطرح ذلك العفن بين يدي أهله وبناته وكأن شيئا لم يكن، أو ذلك الولي الذي فتح بيته وأنفق ماله لاستقبال ما تلفظه القنوات الفضائية من الخبث والخبائث. يا سبحان الله! إذا لم تتأثر غيرته في هذه الأحوال فمتى يكون التأثر؟!

معاشر المسلمين؛ لقد تبلد حس كثير من الناس في أمر القوامة والمسئولية وأصبح بعضهم يحاكي بعضا يكلم أحدهم في أمر عرضه من خروج بناته سافرات ويحذر من عاقبة التفريط في ذلك فلا يحرك بذلك ساكنا اللهم إلا أن يتمتم بكلمات استرجاع وحوقلة، أو ذلك الرجل الذي غلب جانب حسن الظن دائما، ولم يلق بالا لنصيحة ناصح أو تحذير محذر. يا سبحان الله! كيف ترضى لنفسك بهذه الدونية؟! عجبا من ذلك الولي! أكان أهل الجاهلية أكثر غيرة منه، وأشد حرصا على نسائهم؟ جاهلي يعبد صنمه وينحر له ويستقيم عنده أكثر غيرة من مسلم موحد؟ إن هذا لشيء عجاب!! أما يستحي أن يرى أهله بكامل زينتهن يقطعن الأسواق طولا وعرضا في ساعات طوال. يا سبحان الله! أين أمر الرجولة؟ بل أين الحياء؟ كم خدشت من أعراض؟ كم هدمت من فضائل؟ وكم امتدت من أيد وأبصار؟ بل كم تحدث الناس وتواطأ كلامهم على ذكر حوادث تستحي الألسنة من ذكرها وتستبشع الآذان سماعها؟! كيف يستبعد هذا وآباء وأزواج يجلبون إلى بيوتهم ما يضعف أمر الوازع والديانة من المقروء والمسموع، أو تلك الأطباق التي تبث من عفنها ما يهيج النفوس ويثير كوامنها؟ فكيف يكون الشأن إذا اجتمع مع ذلك ضعف في الوازع والمروءة؟!

معاشر المسلمين؛ ومن آخر فضلات بعض القنوات مسلسل يمس جانب العقيدة يهدم الفضيلة ويرسخ الرذيلة يعادي الحشمة والحياء ويوالي العهر والفجور؛ مسلسل يصور شبابا وشابات يسكنون في منزل واحد في مناظر تدعو إلى الفحش من القول والعمل، ومسلسل آخر شقيق لما

قبله يعنى بجيل الشاب أو الشابة مغنيا أو مغنية، ويدعو المشاهدين إلى الاشتراك فيه شريطة أن يحفظ أغان ماجنة حتى يحق له الفوز فيه والتصدر على الآخرين، وبكل حال فهذان المسلسلان يجمعهما الدعوة إلى الفساد الأخلاقي وقتل الغيرة والتمرد على الفطرة ويصدق عليهم أنهم ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، والعجب إقبال كثير من شباب المسلمين ونسائهم إلى متابعة تلك المسلسلات بشغف بل وأعجب من ذلك إقبال الآلاف بل مئات الآلاف من شباب الإسلام وبناتهم إلى الاشتراك في هذا المسلسل الأخير كما جاءت بذلك الإحصائيات العددية المخيفة التي تجاوزت ملايين الراعين والداعمين لهذا المسلسل، وهذا يدل على خطورة الأمر، وأن أعداء الفضيلة قد نجحوا وهذا إرهاب في نشر الرذيلة والحرب على الفضيلة؛ فالواجب على المسلم الغيور أن يحذر على نفسه وأولاده، وأن يحذر غيره، كما عليه أن يناصح من يستطيع من المسئولين عن الإعلام وأن يذكرهم بالله ويخوفهم به، وأن يسعى كل بجهده وقوته في المناصحة مكاتبة أو مشافهة أو مهاتفة؛ فإن السعي في إزالة المنكر بالوسائل الشرعية واجب على كل قادر؛ فإذا بذلت الجهود تحقق المنشود فإن زال المنكر فذلك مطلب منشود وإن لم يتغير المنكر برئت الذمم وارتفع الإثم وذلك مطلب منشود وفي كل خير.

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تزيدنا غيرة على الحرمات وأن تحبب إلينا فعل الخيرات وترك المنكرات، أقول قولي هذا...

الخطبة الثانية

معاشر المسلمين؛ إن من عظم المصاب: موت الغيرة أو ضعفها في نفس صاحبها، ومن أسباب ذلك: التلوث بأوحال المعاصي والخوض في دنسها، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:(ومن عقوبات المعاصي: أنها تطفئ من القلب نار الغيرة، التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فإن الغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد، وأشرف الناس وأعلاهم قدرا وهمة: أشدهم غيرة على نفسه وخاصته وعموم الناس، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم أغير الخلق على الأمة، والله سبحانه أشد غيرة منه، كما ثبت في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:""أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني ..."" ثم قال ابن القيم أيضا:(وكيف ينتهك عبد حرمات الله ويطمع أن لا ينتهك الناس حرماته؟!)

فاتق الله أيها الأب، اتق الله أيها الزوج، اتق الله أيها الولي، اتق الله في ما استأمنك الله عليه، إياك والتفريط فإن فعلت فلا تلم إلا نفسك، وستعض أصابع الندم والحسرة، ولا يجن جان إلا على نفسه. اعلم أيها الأب أن إهمال أمر المسئولية سبب في العقوق، وسبب في تفكك الأسرة، وأصل ذلك أنه من نتائج معصية الله تعالى. اللهم أصلح أحوالنا، وهيئ لنا من أمورنا رشدا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.